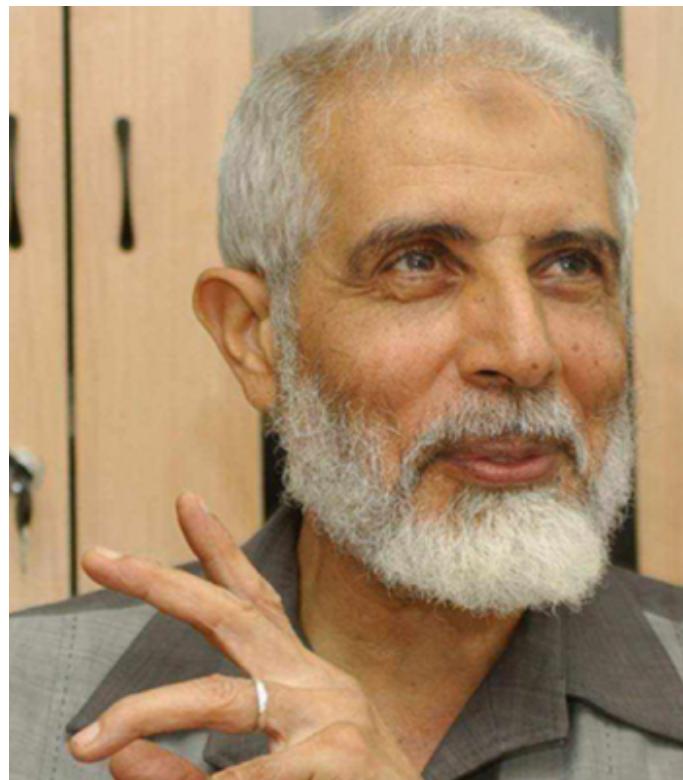


رسالة فضيلة القائم بأعمال المرشد: التكامل بين الدعوي والثوري



بسم الله الرحمن الرحيم

التكامل بين الدعوي والثوري ضرورة حياة للأمة

دعوتنا هي دعوة الإسلام الشامل الذي ينتظم شؤون الحياة جمِيعاً، ولذا فقد اتسعت لكل خير في الحركات الإصلاحية والتنظيمات الأيديولوجية والجمعيات الاجتماعية والأنشطة الثورية، فحينما بدا في الأفق أن ظروفاً عصيبة قد تحول بين قائد الدعوة وإخوانه سارع إلى تأكيد حقيقة الدعوة التي اجتمعوا عليها وترك ذلك للأجيال من بعدهم، فقال: "إذا قيل لكم إلام تدعون فقولوا ندعون إلى الإسلام والحكومة جزء منه والحرية فريضة من فرائضه"، وأعدأتنا قبل أصدقائنا يعلمون أن لدعوة الإخوان هدفين رئيسيين

أولاً: أن يتحرر الوطن الإسلامي من كل سلطان أجنبي.

ثانياً: أن تقوم في هذا الوطن الحر دولة إسلامية حرة تعمل بأحكام الله وتطبق نظامه الاجتماعي، وتعلي مبادئه القويمة، وتبلغ دعوته الحكيمية للناس.

وأصبح معلوماً للكافة، أعدنا قبل أصدقائنا، أن مراحل الدعوة هي التعريف والتكتوين والتنفيذ، ولما كانت نشأة الدعوة في مصر مضى الإخوان في تعريفهم بكل وسائل التعريف، فذهبوا إلى الناس في المقاهي والنوادي وعمروا بهم المساجد والشعب، ولم يتركوا قرية ولا نجعاً إلا وصلوه، ولم يتركوا شريحة من شرائح الأمة أو طبقة من طبقات المجتمع إلا بلغواهم الدعوة، وتكونت منهم الأسر التكتوبية التي جعلت شعبهم ودُورَهم وشركتهم الاقتصادية ومؤسساتهم الإصلاحية وجمعياتهم الخيرية محاضن تربوية، تخرج قدوة حسنة من المصلحين الاجتماعيين والمناضلين السياسيين والمجاهدين في سبيل تحرير أوطانهم.

تلقت شعوب العالم الإسلامي الدعوة بقبول حسن في كل أوطاننا العربية وكثير من أوطان العالم الإسلامي، الذي كانت أغلب بلاده ترزح تحت الاحتلال، وشاركت في العمل الوطني لتحرير أوطانهم، والذي تمثل في الثورات الشعبية والكفاح المسلح لطرد المحتل، وكان التكامل بين الدعوي والثوري ضرورة حياة لكل منهما.. هذا التكامل الذي وضحته الإمام البنا في قوله "إن تكوين الأمم وتربيتها الشعوب وتحقيق الآمال ومناصرة المبادئ، تحتاج من الأمة التي تحاول هذا أو من الفئة التي تدعو إليه على الأقل إلى قوة نفسية عظيمة، تتمثل في عدة أمور: إرادة قوية لا يتطرق إليها ضعف، وفاء ثابت لا يعدو عليه تلون ولا غدر، تضحية عزيزة لا يحول دونها طمع ولا بخل ، ومعرفة بالمبادأ وإيمان به وتقدير له يعصم من الخطأ فيه أو الانحراف عنه والمساومة عليه و الخديعة بغيرة".

نجح هذا التكامل بين الدعوي والثوري في إجلاء جيوش الاستعمار القديم، وبقيت أشكال هيمنة السلطان غير الإسلامي على أوطاننا متمثلة في الحكم العسكري المستبد أو الطاغي الحاقد أو العرقي الجاهلي، وكان هؤلاء أشد إفساداً وتمزقاً للأمة من عسكر الاحتلال وأكثر تمكيناً للعدو الصهيوني في فلسطين والقدس.

وكان الربيع العربي – وفي القلب منه الثورة المصرية – جولة أخرى في الصراع مع الحاكم المفسد المستبد والثورة المضادة المدعومين من السلطان الأجنبي، وفي هذه الجولة دفعت الثورة العمل الدعوي في مساراته جميعاً من التعريف والتكتوين والتنفيذ، فاختصرت عشرات السنين في توعية جماهير الأمة بعدد غير قليل من مستهدفات الدعوة ومقاصد الشريعة من العيش الذي يحفظ النفس والحرية التي تحرر الإرادة وتحفظ الدين والعدالة الاجتماعية وهي من العدل الذي قامت عليه السماوات والأرض ثم الكرامة الإنسانية التي أرادها الله تعالى لبني آدم.

ولما جرت سنة الله باختبار الدعوة والثورة جميعاً بالانقلاب والثورة المضادة تأكّد هذا التكامل بين الدعوي والثوري، فشكلت الأنشطة الثورية متفذاً للدعوة ومحضناً للتربية والتكتوين ومجالاً للتجديد والابتكار في وسائل المواجهة والمقاومة المجتمعين، بعد أن سدت منافذ العمل السياسي أو المجتمعي الإصلاحي، وتتجدد الأمل في جماهير الثورة بعد أن كاد اليأس يقعدهم أو يهوي بهم في أتون العنف، وأصبح على الشارع جميعاً أن يقدموا القدوة العملية في أداء روح التضحية، فلا ثورة بغير تضحية، فيكثرون عند الفزع ويقلون عن الطمع، وعلى الثوار جميعاً حماية فكر الثورة من التطرف ووسائلها من العنف، بالجلد والصبر الجميل والتراحم والعفو عن الهبات التي تكون من بعضهم أو من الحاضنة الشعبية لهم، ويبقى الحذر ومقاومة صنفية؛ هما: من خان وتولى كبر الانقلاب ، فأولئك يصدق فيهم قول الله عز وجل: (إن فرعون وهامان وجندهما كانوا خاطئين) وأما من نافق وأuan أو رضي وتابع فأولئك يصدق فيهم قول الله عز وجل: (فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوماً فاسقين) فهولاء نستعين بالله عليهم فهو القادر أن يكف أيديهم أو يصيّبهم بعذاب من عنده أو بأيدينا) ونستجيب لأمر الله عز وجل (فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير ، ولا تركنا إلى الذين ظلموا فتتمسّكم النار وما لكم من أولياء ثم لا تنتصرون) ولا يزيدنا بغثهم إلا إصراراً وإقداماً على نضالنا الثوري الذي هو أقوى من الرصاص.

وها نحن مقبلون على موجة ثورية جديدة في ينابير، فإعمالاً للتكامل بين الدعوي والثوري فليسارع الثوار جميعاً إلى النضال والتضحية العزيزة من أجل أوطانهم وأمتهن ومتطلبات حياتهم وكرامتهم من العيش والحرية والكرامة الإنسانية كل ذلك يكون في سبيل الله حتى يؤتىهم الله ثواب الدنيا بالنصر والعزّة والرفاقة في أوطانهم وريادة الحضارة العالمية وتقديم الخير للناس جميعاً ويبقى لهم ما هو أعظم، من حسن ثواب الآخرة ورضوان من الله أكبر (والذين جاهدوا فينا لنهدىهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين).

القائم بأعمال فضيلة المرشد

أ.د. محمود عزت

الأربعاء 29 ربيع الأول 1438 هـ
الموافق 28 ديسمبر 2016 م